ولم يحضه ترجمان يترجم له فهذا بمنزلة الاصم الذي لا يسمع شيئا ولا يمكن من التفهم
وهو احد الاربعة الذين يدلون على الله بالحجة يوم القيمة كما تقدم حديث
الاسود ابن سريع الاصل الرابع ان افعال الله عز وجل تابعة لحكمته التي لا تخل
بها بحسب انها المقصودة لغاياتها المحبوبة وعواقبها الحميدة وهذا الاصل
هو اساس الكلام في هذه الطبقات التي عليها بنى من تلقى احكامها من نصوص
الكتاب والسنة لا من اراء الرجال وعقولهم ولا يدرك قدر هذا الكلام في هذه
الطبقات الا من عرف ما في كتب الناس ووقف على اقوال الطوائف في هذا الباب
وانتهى الى غاية مرامهم ونهاية اقدامهم والله سبحانه الموفق للسداد والهادي الى
الرشاد واما من لم يثبت حكمة ولا تعليلا ورد الامر المحض المشيئة التي ترجح
احد المثلين على الاخر بلا مرجح فقد ازاح نفسه من هذا المقام الضنك وافتحم
عقاب هذه المسائل العظيمة وادخلها كلها تحت قوله لا يسأل عما يفعل وهو يسأل
لما يريد وصدق الله وهو اصدق القائلين لا يسأل عما يفعل لكمال حكمته وعلمه
ووضعه الاشياء مواضعها وانه ليس في افعاله خلل ولا عبث ولا فساد يسأل عنه
لاسال المخلوق وهو يسأل لما يريد ولكن لا يريد ان يفعل الا ما هو خير ومصلحة
ورحمة وحكمة فلا يفعل الشر ولا الفساد والجور والاخلاق مقتضى حكمته لكمال اسمائه
وصفاته وهو الغني الحميد العليم الحكيم

فصل الطبقة الثامنة عشر

طبقة الجن وقد اتفق المسلمون على ان منهم المؤمن والكافر والبر والفاجر
قال تعالى اخبارا عنهم وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا قال
مجاهد يعني مسلمين وكافرين وقال الحسن والسدي منا كلهم فمنهم قدرية
ومرجئة وروافض وقال سعيد ابن جبير الهوى شتى وقال ابن كيسان شيعا وفرقا
ومعنى الكلام اصنافا مختلفة ومذاهب متفرقة ثم قيل في اعراب الاية ومنا

دون

دون ذلك اي ومنا قوم دون ذلك فحذف الموصوف واقام صفته مقامه كقوله تعالى
وما منا الا له مقام معلوم اي من له مقام معلوم وكقوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب وكقوله من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه اي فريق
يحرفون الكلم وكقوله وعلى اظهر القولين ومن الذين اشركوا يود احدهم
اي فريق يود احدهم قال الشاعر فظلوا ومنهم دمعه سابق له
واخرى يذرى دمعه العين بالمهل اي ومنهم من دمعه وقوله كنا طرائق
قددا بيان لقوله منا الصالحون ومنا دون ذلك اي كنا ذوي طرائق
وهي المذاهب واحدها طريقة وهي المذهب والقدد جمع قدده كقطعة وقطع
وزنا ومعنى وهي من القد وهو القطع وقيل المعنى كنا في اختلاف احوالنا مثل
الطرائق المختلفة في اختلافها وعلى هذا فالمعنى كنا كطرائق قددا وليس شيء
واضعف منه قول من قال ان طرائق منصوب على الظرف اي كنا في طرائق مختلفة
كقوله كما عسل الطريق الثعلب وهذا مما لا يحمل عليه افصح الكلام وقيل المعنى كانت
طرائقنا طرائق قددا فحذف المضاف واقام المضاف اليه مقامه وقال تعالى اخبارا
عنهم وانا منا المسلمون ومنا القاسطون فالمسلمون الذين امنوا بالله ورسله منهم
والقاسطون الجائرون العادلون عن الحق قال ابن عباس هم الذين جعلوا
لله اندادا يقال قسط الرجل اذا عدل فهو مقسط ومثله واقسطوا ان الله يحب المقسطين
وقسط اذا جار فهو قاسط واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهذه قد تضمنت
هذه الايات انقسامهم الى ثلاث طبقات صالحين ودون الصالحين وكفار وهذه
الطبقات بازاء طبقات بني ادم فانها ايضا ثلاثة ابرار ومقتصدون وكفار فالصالحون
دون بازاء الابرار ومرادونهم بازاء المقتصدين والقاسطون بازاء الكفار وهذا
كما قسم سبحانه بني اسرائيل الى هذه الاقسام الثلاثة في قوله وقطعناهم في الارض

Copyright © University